



يوم الأحزاب والاستكبار العالمي (دراسة مقارنة)

أ.م.د. نبيل جواد الخاقاني
تدريسي في كلية الفقه
جامعة الكوفة

المقدمة :

فيحرضون قوى الاستكبار العالمي ويستنفرون المنافقين من العرب ضد القوى الوطنية المقاومة الاسلامية، فكثير العدو وتكالب عليهم من دفعوه الى ذلك، وهذا البحث يحاول ان يدرس واقع المؤمنين اليوم بالنظر الى امتداده التاريخي المتمثل بيوم الاحزاب، فيعقد دراسة مقارنة بين أحداث ووقائع تشابهة عبر التاريخ.

وقد قسمت بحثي على تمهيد واربعة نقاط فكانت النقطة الاولى هو التأمر اليهودي الوثني والنقطة الثانية هو دور المنافقين ومكرهم واما النقطة الثالثة

إنَّ الاحداث والتحركات العسكرية التي خاضها المسلمون في يوم الاحزاب تهدف الى الدفاع عن كيان الدولة الفتية، وتوفير الامن في محيط المدينة المنورة، وقد أفرزت الاحداث تنوعا وتعددا في الجهات والاطراف المعادية للدين والدولة الاسلامية، فسعى اليهود الى استثمار هذا التنوع وتجميعه وتمويله واثارة النزعة العدائية فيه لاستئصال الوجود الاسلامي من الجزيرة العربية، وما أشبه ذلك اليوم بوقتنا هذا اذ يسعى اليهود ثانية للنيل من المؤمنين

فهو التخطيط والموقف الايماني المؤزر بالنصر واما النقطة الرابعة فهو منطق الاستكبار العالمي بالوقت الحاضر.

تمهيد :

إنَّ المسلمين الذين هاجروا من مكة مع نبيهم وأصبحوا في بضع سنين مرهوبي الجانب يهددون الجزيرة العربية بكاملها ،ويمنيهم نبيهم محمد (صلى الله عليه واله) بأنهم سيحكمونها مع بلاد فارس والرومان في المستقبل القريب ،وقريش تعرف ذلك وتهزها أخباره أكثر من جميع العرب ،وهي التي وقفت في طريقه منذ أن أعلن دعوته وظلت تكافحه وتطارده طيلة ثلاثة عشر عاما حتى هاجر لينجو من الموت الذي اختارته له .

وما عليها بعد أن أعيها أمره إلا أن تمدَّ يدها إلى اليهود وهم يعلمون أنَّ محمدا من صميم العرب ومن صميم الساميين ،ويدعو إلى التوحيد بعبارات قوية حارة تأخذ بمجامع الأفئدة وتصل إلى شغاف القلوب ،فتسمو بالإنسان إلى ما فوق طبعه وسجيته ، وهذا أعطاه من القوة ما مكنه من إخراج بني قينقاع من المدينة ،ثم أجلى بني النضير عن ديارهم فيها ،فهل يتركونه بعدما صنعه بهم ، وينصرفون إلى الشام وإلى بيت المقدس ، كلا ، بل آثروا تأليب العرب عليه ليأخذوا بالثأر منه ، فأصبح حلفهم ضده قضية مصالح مشتركة بينهم^(١) .

هنالك دور لعبه أعداء الإسلام والجهات المندسة في داخل المجتمع الإسلامي من

المنافقين الذين في قلوبهم مرض ممن كانوا يمثلون القوة النفاية التي تنسق مع المشركين وتعمل على إثارة الفتنة في داخل الواقع الإسلامي أو لجهة نصر الله المسلمين بعد أن أصيبوا بزلزال نفسي وخوف حقيقي^(٢) ، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾^(٣) ، ومن بعد حصار لم يشهدوا له مثيلا في كل تاريخ صراعهم مع المشركين ، لكن الله سبحانه وتعالى كان معهم بقوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا))^(٤) وهياً لهم العوامل الطبيعية التي أسهمت في تحقيق الانتصار المتمثلة بالقيادة الحكيمة للرسول الأعظم (صلى الله عليه واله) وحفر الخندق والدور البطولي للإمام علي (عليه السلام) وقتله قائدهم ، في حين كانت المعركة مفاجأة للمشركين وصدمة كبيرة لهم^(٥) .

فمن أجل أن نقارن بين واقع المسلمين في الماضي وبين واقعهم في الحاضر نجد إنَّ قوى الاستعمار العالمي تحالف مع الماسونية العالمية والأنظمة العربية العميلة للسيطرة على البلاد العربية والإسلامية تحت مسميات عديدة بفكر ديني متطرف وطائفي وذلك بتأسيس الدولة الإسلامية

وجماعة من الأعراب واليهود على غزو محمد (صلى الله عليه واله) في المدينة، وكان أمرهم أن جماعة من زعماء يهود بني النضير الذين أجلاهم النبي (صلى الله عليه واله) عن المدينة وصادر بعض ممتلكاتهم وفدوا على قريش في مكة وحرّضوهم على حرب المسلمين ووعدهوهم بأن يكونوا معهم حين يستأصلون النبي محمد (صلى الله عليه واله) وأصحابه، فقال لهم قريش : ((يا معشر اليهود إنكم أهل كتاب وتعلمون بما اجتمعنا عليه نحن ومحمد، ونحن نسألكم أديننا خير أم دينه ؟ فقالوا : بل دينكم خير من دينه وأتّم أولى بالحق منه))^(٩)، وبهذه المناسبة نزلت الآية : ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا))^(١٠)، ولما سمعت قريش من اليهود ذلك استبشرت وطمعت بهذا التكتل الجديد أن يحقق لها النصر النهائي على محمد (صلى الله عليه واله) وأتباعه، وتواعدوا وإياهم على حربه عندما يتيسر لهم من العرب من يناصرهم عليه^(١١).

لم يكتف اليهود بتفضيل الوثنية على التوحيد الذي دعا إليه محمد (صلى الله عليه واله) وجميع الأديان السماوية بما في ذلك اليهودية، بل أخذوا يجوبون ديار الأعراب ويحرضون على حرب النبي ويخوفونهم منه ومن أتباعه إن استتب لهم الأمر، وذكروا لهم ما دار بينهم وبين قريش

المزعومة (داعش)، وذلك لضرب المقاومة الوطنية في البلاد العربية وعدّها إرهابية ضمن المخطط الأمريكي المسمى بـ (الفوضى الخلاقة) التي نادى بها مستشارة الأمن الأمريكية السابقة (كوندريسا رايز) والربيع العربي^(٦).

إنّ المشكلة التي يعيشها المسلمون وغيرهم من الناس أنهم يقعون في الطرف الضعيف من المعادلة دائماً فعند مقارنتهم العدو يجدون أنّ يملك ما لا يملكون من السلاح والجمع، وهو يجتمع على باطله، ونحن نتفرق عن حقنا، فالله سبحانه وتعالى لا يمنعنا من أن ندخل في الحسابات المادية، ولكنه يعرفنا أن هناك حالة غيبية إلهية يجب أن نفتتح من خلالها على الله ولكن لا بدّ أن نكون على أتم حالات الاستعداد لنقول له انصرنا على القوم الكافرين وأعطنا من غيبك، كما فعل المسلمين في معركة بدر ((إِذْ تَسْتَفِئُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ))^(٧)، وكى لا نستفيض في التمهيد ونقف على أوجه المقاربة بين التآمر المتعدد الدوافع على الرسالة المحمدية المتمثل بيوم الأحزاب وبين تآمر الإستكبار العالمي اليوم المتمثل بأميركا وحلفائها ممن داروا في فلك سياستها نستعرض المضامين الآتية :

أولا / التآمر اليهودي الوثني :

جاء في كتب السيرة والتاريخ^(٨) أنه في شهر شوال من السنة الخامسة لهجرة النبي (صلى الله عليه واله) قد اتفقت قريش

المصالح الدنيوية وحقدهم وكرهيتهم للإسلام والمسلمين^(١٥).

يقول أحد المستشرقين اليهود في إدانة هذا الموقف الذي وقفه أشرف بني النضير: ((لكن الذي يلامون عليه بحق، والذي يؤلم كل مؤمن بإله واحد، من اليهود والمسلمين على السواء، إنما هو تلك المحادثة التي جرت بين نفر من اليهود وبين قريش الوثنيين، حيث فضل هؤلاء النفر من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الإسلامية، نعم إنَّ ضرورات الحرب أباحت للأمم استعمال الحيل والكذب ... وألا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي، ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطلبهم؛ لأن بني إسرائيل الذين كانوا مدّة قرون حاملي راية التوحيد في العالم بين الأمم الوثنية، باسم الآباء الأقدمين [لكنهم] إنما كانوا يحاربون أنفسهم بأنفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأوثان والوقوف معهم موقف الخصومة))^(١٦).

أما الموقف الثاني من اليهود والذي يعد أشد نكاية وأكثر غدرا من الموقف الأول هو اشتراك يهود بني قريظة في هذا التحالف، ونقضهم لكل العهود والمواثيق التي واثقوا عليها الرسول (صلى الله عليه واله) من دون أن يجدوا مبررا يدعوهم إلى هذا النقض، بل كان جزاء النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) وصدقه معهم ووفاءه لعهد وميثاقه وإحسانه إليهم هو الخيانة

، وما تم عليه الاتفاق من غزو المدينة بأكبر عدد ممكن فلا يتمكن المسلمون من مواجهتهم مهما بلغوا من قوة وبأس، وتيسر لهؤلاء أن يستنفروا أكبر عدد من الأعراب لمساندتهم في الموعد المعين لخروجهم^(١٧).

خرجت قريش بقيادة أبي سفيان بعد أن عقدوا لواءهم في دار الندوة، وخرجت معهم الأعراب حتى بلغ جمعهم أكثر من عشرة آلاف مقاتل وقادوا معهم ألفا وخمسمائة بعير^(١٨).

لقد ارتكزت هذه الغزوة على تحالف غير مقدس بين بعض زعماء اليهود من بني النضير الذين كانوا قد أخرجوا من المدينة سابقا وبين وثنية العرب المشركين المتمثلة بقريش والقبائل المتحالفة معها، والملفت للنظر في هذا التحالف هو انعدام الثقة بين الطرفين، فلم يستجب رؤوس الوثنية في قريش لمطالب اليهود إلا بعد أن أخذوا إقرارا منهم بأفضلية وثنتهم على دين التوحيد الذي جاء به محمد (صلى الله عليه واله) من ربه^(١٩).

وهو بلا شك إقرار خطير يزعزع الموقع الديني لهؤلاء اليهود الذين كانت قريش تنظر إليهم نظرة احترام وتقديس بعدّهم من أهل الكتاب وأهل العلم الأوائل، فكيف يفضلون الوثنية وعبادة الأصنام على دين التوحيد السماوي الذي جاء به النبي (صلى الله عليه واله) المرسل من الله سبحانه، وكانوا هم يخبرونهم عنه في غابر الزمن، فموقفهم مدان دفعتهم إليه

غولد مان) في مؤتمر للمثقفين اليهود ، والذي نصّه : ((إذا أردنا لإسرائيل البقاء في الشرق الاوسط فعلينا أن نفسخ الشعوب المحيطة بها الى أقليات متنافرة تلعب اسرائيل من خلالها دورا طليعيا ؛ وذلك بتشجيع قيام دولة علوية في سوريا ، ودولة مارونية في لبنان ، ودولة صليبية في الأردن ، ودولة كردية في العراق ، ودولة قبطية في مصر، وأن نخلق جوا من الكراهية وعدم الثقة بين الدول العربية)) وساندها الاستكبار العالمي في ذلك بقيادة امريكا وحلفائها ^(٢٠).

ثانياً / دور المنافقين ومكرهم :

إنّ الذين في قلوبهم مرض من المنافقين وإن لم يظهر لهم في يوم الأحزاب دور كبير سوى بعض كلمات التخذيل والتشكيك في أقوال النبي (صلى الله عليه واله) ووعدده بالنصر للمسلمين ، فقالوا حين سمعوا ذلك : ((ألا تعجبون من محمد يحدثكم ويمنيكم ويخبركم بأنه يبصر من يشرب قصور الحيرة وصنعاء ومداين كسرى وأنتم تحفرون خندقاً ليحول بينكم وبين أعدائكم ، أحدنا اليوم لا يأمن أن يذهب لقضاء حاجته)) ^(٢١) فنزلت الآية الكريمة : ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ^(٢٢)، إلا أن مشاركتهم في حفر الخندق لم تكن عن إخلاص نية وإتقان وإنما كانوا يتظاهرون بالمشاركة فإذا سنحت لهم الفرصة رجعوا إلى بيوتهم وتركوا المؤمنين مع الرسول (صلى الله عليه واله)

والمكر وعدم الالتزام بالعهود والمواثيق ^(١٧).

يقول ولفنسون : ((وقد نتج عن انضمام بني قريظة إلى جيوش الأحزاب ونقضهم المعاهدة التي كانت بينهم وبين النبي ، أن الرسول لم يمهل عليهم بعد تخلصه من جيوش الأحزاب بل بدأ بحصارهم في اليوم نفسه الذي أخذت قريش وغطفان تنجلي عن المدينة)) ^(١٨).

ولم ينته الدور المعادي لليهود على الإسلام عند هذا الحدث التاريخي في يوم الأحزاب ، وقولهم الذي قالوه لوثنية قريش وسجلها عليهم القرآن الكريم بأنهم سوف يكررونها فكانوا بحق هم من ((يشوهون بوسائل الدعاية والإعلام التي في أيديهم كل حركة إسلامية ناجحة على ظهر الأرض ، ويعينون عليها أهل الباطل ، لتشويهها وتحطيمها ، بالضبط كما كانوا يعينون مشركي قريش ويستصرون بهم في الوقت ذاته ، لتشويه الحركة الإسلامية وتحطيمها)) ^(١٩).

نرى اليوم الأحداث نفسها تتكرر إذ تتحالف دول الاستكبار العالمي مع إسرائيل ضد المسلمين وتحاول تفريقهم ، من أجل مصالحهم للهيمنة على الدول الإسلامية ؛ لأنها تعدّ العامل الديني والوطني هو المحرك ضدهم لذا صنفوا الحركات الإسلامية الوطنية حركات إرهابية أمام الرأي العام العالمي ، بيد أن الشعوب لم تقتنع بذلك ، وفي هذا السياق ذكر أحد الباحثين مخطط اليهود للسيطرة على العرب والمسلمين الذي القاه (ناحوم

يا رسول الله إِنَّ بيوتنا عورة من العدو وذلك على الملاء من رجال قومه ، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دورنا فإنها خارج المدينة^(٢٨).

ولم يكن هؤلاء صادقين فيما ادعوه من أن بيوتهم مكشوفة للعدو ، وقد كذبهم سعد بن معاذ ، كما جاء في رواية الواقدي الذي يقول : ((واجتمع بنو الحارثة فبعثوا أوس بن قضيي إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) فقالوا : يا رسول الله إِنَّ بيوتنا عورة ، وليس دار من دور الأنصار مثل دارنا ، ليس بيننا وبين غطفان أحد يردهم عنا ، فأذن لنا فنرجع إلى دورنا نمنع ذرارينا ونساءنا ، فأذن لهم رسول الله (صلى الله عليه واله) فرجعوا وتهيؤا للانصراف ، فبلغ سعد بن معاذ ، فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) فقال : يا رسول الله لا تأذن لهم ، إنا والله ما أصابتنا شدة قط إلا صنعوا هكذا ، ثم أقبل عليهم فقال لبني الحارثة : هذا لنا منكم أبدا ما أصابنا وإياكم شدة ألا صنعتم هكذا ، فردهم رسول الله (صلى الله عليه واله)))^(٢٩).

وقد صوّر القرآن الكريم بإجمال وتفصيل حالة وصورة الهول والكرب المزلزل الذي عاشه المسلمون ، وما قاله المنافقون من أقوال تكشف عن خائبة أنفسهم بعد أن وجدوا الفرصة سانحة أمامهم ، فقال تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ،

يكابدون ويعانون لإكمال حفر الخندق قبل وصول الأحزاب^(٢٣) .

يقول ابن إسحاق : ((وأبطأ عن رسول الله (صلى الله عليه واله) وعن المسلمين في عملهم رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون [أي يستترون] بالضعف عن العمل ويتسللون إلى أهليهم بغير علم رسول الله (صلى الله عليه واله) ولا أذن ...))^(٢٤) ، فنزلت هذه الآية بحق المنافقين : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٢٥).

وعندما وصل خبر نكت بني قريظة لعهدهم كان وقعه شديدا على نفوس المسلمين ((وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتى ظنّ المؤمنون كل الظن))^(٢٦) ، واستغل المنافقون هذه الظروف والمصائب القاسية التي مرّ بها المسلمون ، فأخذوا يشككون بأقوال النبي (صلى الله عليه واله) وينسحبون من مواقعهم بحجج واهية تضعيفا لمعنويات المسلمين^(٢٧) .

قال ابن إسحاق : ونجم النفاق من بعض المنافقين ، حتى قال معتب بن قشير ، كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ، وقال أوس بن قضيي أحد كبار بني حارثة ، وكان معه جمع من قومه مخاطبا النبي (صلى الله عليه واله)

تعززت في السنوات الأخيرة على الرغم من أنها في الظاهر في حالة حرب مع إسرائيل؛ وذلك لأن مصالحها تتطابق مع مصالح إسرائيل في المنطقة (٣٣).

ثالثاً / التخطيط والموقف الإيماني المؤزر بالنصر :

بعد أن علم رسول الله (صلى الله عليه واله) بما أجمع عليه الأحزاب ((ندب الرسول (صلى الله عليه واله) الناس وأخبرهم عدوهم ... وشاورهم الرسول (صلى الله عليه واله) : أنبرز لهم من المدينة أم نكون فيها ونخندقها أم نكون قريبا ونجعل ظهرنا إلى هذا الجبل ؟ فاختلفوا ، فقالت طائفة نكون مما يلي بعث إلى ثنية الوداع لبي الجرف ، فقال قائل ندع المدينة خلوفنا ، فقال سلمان : يا رسول الله ، إذا كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل فنخندقنا علينا فهل لك يا رسول الله أن نخندق ؟ فأعجب رأي سلمان المسلمين ، وذكروا حين دعاهم النبي (صلى الله عليه واله) أن يقيموا ولا يخرجوا ، فكره المسلمين الخروج وأحبوا الثبات في المدينة)) (٣٤).

وما يفهم من سياق النص أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي بادر إلى اقتراح حفر الخندق ، ولم يكن سلمان هو الذي بادر باقتراحه ، بل كان دوره مقتصرًا على إقناع الناس وبيان وجهة الحكمة في مقترح الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد أن رأى اختلاف المسلمين في الأمر ، وأقتنع المسلمون عندها (٣٥).

إن فكرة حفر الخندق سواء أكانت من

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ، وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (٣٠).

ومما لاشك فيه إن بلية هؤلاء المنافقين لا تنتهي ، وإن مكرهم وكيدهم بالمؤمنين سوف يستمر وانموذجهم سوف يتكرر ، فينبغي الحذر الشديد منهم في كل زمان ومكان ، وعدم الركون إلى حلاوة ألسنهم وزيف مواقفهم (٣١). وأضاف السيد قطب : ((ومثل هؤلاء المنافقين والمرجفين قائمون في كل جماعة ، وموقفهم في الشدة هو موقف إخوانهم هؤلاء ، فهم انموذج مكر في الأجيال والجماعات على مر الأزمان)) (٣٢).

والموقف يتكرر في الوقت الراهن إذ إن التحالف العربي المشبوه مع الاستكبار العالمي والصهيونية العالمية من طريق تأثير العامل الديني في صنع حركات إسلامية متشددة من أمثال داعش وغيرها تحت تدريب اللوبي الصهيوني لضرب الإسلام والمقدسات باسم الإسلام والهيمنة عليها ، ومن أجل الحفاظ على إسرائيل وتصبح القدس عاصمة لهم وكذلك المصالح الاقتصادية وخاصة البترول ، وسوف يستمر مكرهم وكيدهم ، وفي هذا السياق ذكر (يوسي ميلمان) الكاتب في صحيفة معاريف الاسرائيلية إن علاقة إسرائيل وبعض الانظمة العربية قد

النبي (صلى الله عليه واله) وتأيد سلمان
 أم باقتراح من سلمان من أول الأمر، قد
 أفادت المسلمين كثيراً ودفعت عن المدينة
 خطراً محدقاً، وخيبت آمال الأحزاب
 وطموحاتهم في ما خططوا له، فهي
 تكشف عن أسلوب جديد في المواجهة
 لم يكن متعارفاً في الجزيرة العربية، ولقد
 نقل المؤرخون^(٣٦) صوراً كثيرة تعكس
 جدّ النبي (صلى الله عليه واله) وأصحابه
 وتفانيهم في حفر الخندق، وقد يطول بنا
 الأمر لو نقلنا كل الذي دونوه في كتبهم .
 أن أبرز الأحداث التي وقعت في يزم
 الأحزاب وأكثرها تأثيراً في نتيجة المعركة
 هي المباراة بين علي بن أبي طالب
 (عليه السلام) وعمرو بن ود العامري، إذ
 برز في هذه المباراة الإيمان كله للشرك كله
 ، فانصر الإيمان وأصبحت تلك الضربة
 الإلهية التي ضربها علي (عليه السلام)
 أنذاك تعادل عبادة الثقليين أو أفضل من
 عبادة الثقليين^(٣٧).

كان لمقتل عمرو بن ود العامري من قبل
 علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقع
 الصاعقة في نفوس الأحزاب، وقد أصاب
 الذعر إبطال قريش الذين عبروا معه
 الخندق فلاذوا بالفرار حتى سقط بعضهم
 في الخندق^(٣٨).

قال ابن إسحاق^(٣٩): قال علي بن أبي
 طالب (عليه السلام) في ذلك :
 أَرَدْتُ عَمراً إِذْ طَغَى بِمُهَنْدٍ
 صَافِي الْحَدِيدِ مُجَرَّبٍ قَصَابٍ
 فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً

كَالْجَذْعِ بَيْنَ ذَكَادِكِ وَرَوَابِي
 وَعَقَفْتُ عَنْ أَتَوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي
 كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَرَزَنِي أَتَوَابِي
 عَبْدَ الْجِجَارَةِ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
 وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي
 لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ خَاذِلاً دِينِهِ
 وَكَبَيْهَ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ
 ولهذا عدلت ضربت علي (عليه السلام)
 يوم الأحزاب من خلال الأثار التي تركتها
 هذه الضربة في دين الإسلام من جهة، ودينا
 الكفر والشرك من جهة أخرى .

لقد شكل عامل الإعجاز الإلهي العامل
 الحاسم في النصر وذلك عندما عصفت
 ريح شديدة وهطل المطر واشتدت
 العاصفة فاقتلعت خيام الأحزاب وكفأت
 قدورهم وأدخلت الرعب في نفوسهم
 ، وخيل لهم أن المسلمين انتهزوا الفرصة
 ليعبروا إليهم فاستخف القوم ما استطاعوا
 حمله من متاع وفروا هاربين ، حتى اذا
 كان الصباح لم يجد رسول الله (صلى الله
 عليه واله) منهم أحداً فانصرف راجعاً إلى
 المدينة المنورة والمسلمون يرفعون أكفهم
 بالتضرع إلى الله شكراً أن رفع الضر عنهم
 ، وأن كفى المسلمين شرّ القتال^(٤٠)، وفي
 ذلك يقول تعالى : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(٤١) .

إن عزم الرسول (صلى الله عليه واله)
 وقيادته الحكيمة وشجاعة الإمام علي
 (عليه السلام) وصبر المؤمنين ومقاومتهم
 للحصار قد أتت أكلها بنصر مؤزر، ليس

شريك له ،نصر عبده ،وأعزّ جنده ،وهزم الأحزاب وحده) ،فعلينا أن نفهم أنه ليس من الضروري أن تولّد لنا الهزيمة بأسا ؛ لأننا إذا أخذنا بأسباب القوة فيما نريد نحقق لأنفسنا القوة والمنعة ،فقد نستطيع أن نهزمهم بطريقة أو بأخرى ،فإذا استطعنا أن نهزمهم في الوقائع الصغيرة ،فذلك يعني إننا قد طورنا قوتنا ،ونستطيع أن نهزمهم في الوقائع الكبيرة^(٤٣) .

رابعاً / منطق الاستكبار العالمي في الوقت الحاضر .

فهو منطق القوة والإرهاب والاستخدام الغير العادل للقوة التي يمتلكها لذا فهو يروج للإرهاب وتشيعه والصهيونية العالمية اليوم تدخل البلدان بأسم مكافحة الارهاب أو يعرضون الشعوب لكل هذه الضغوط ويقصفونهم ويسحقون اطفالهم ونسائهم وشيوخهم والناس العزل هنالك ومنطقهم في كل هذا اننا نريد محاربة الارهاب ؟ مامعنى الارهاب ؟ هل معناه سوى يستخدم الشخص القوة والتعسف الغير قانوني وتميرير مقاصده ؟ وهل الشيء الذي تفعله الصهيونية اليوم في العراق وافغانستان وغير هذا؟^(٤٤) .

ان المشروع الصهيوني المرسوم للشرق الاوسط هو تجميع كل المصالح في المنطقة والقائها في جحيم لايقبل الامتلاء أفأنهم غير قانعين بالنفوذ والهيمنة التي لهم الان وينشدون الهيمنة المطلقة والتسلط المطلق على العالم بأسره بما في ذلك هذه المنطقة الزاخرة بالثروات الطبيعية والبشرية والتي

هذا فحسب بل إنَّ الموقف العسكري إزاء الوثنية قد تبدل أساسا ،وانتقل من الدفاع إلى الهجوم في اليوم الذي انتهت به المعركة .

وبهذا الصدد علّق أحد الباحثين : ((ومن الحق أن يعدّ ارتداد الأحزاب عن المدينة نصرا عظيما ، ولا نرتاب أنه كان ذا أثر في ما تم من تعالي الإسلام وانتشار قوته ودعوته فيما بعد ... وأنه كان لهذا الارتداد [الهزيمة] أثره السلبي والإيجابي في آن واحد ، إذ جعل العرب المتربصين والأعداء والمنافقين في المدينة يرون في هذه النتيجة دلالة النصر الرباني ،والقوة المعنوية ،فيقفون عند حدّهم ، ولم يفكر الوثنيون بعد ذلك بمتابعة عدوانهم ، ولم يعد بالإمكان بعد هذا اليوم أن تجتمع خصوم المدينة في هذه الصورة ، فقد أصبح قريش تشك في ولاء القبائل العربية وفي إمكانية التغلب على المسلمين))^(٤٥) .

لقد انتقلت المبادرة إلى أيدي المسلمين بعد هذه المعركة ولم يتركوها حتى شمل الإسلام الجزيرة العربية كلها ،وارتفعت راية الإسلام شرقا وغربا فوق كل راية ،ويمكن أن نستفيد من يوم الأحزاب في واقعنا اليوم ، إذ كان الأحزاب في موقع الكثرة المحاصرة للمسلمين ،بينما كان المسلمون أقل عددا وعدة ومحاصرين ،ومع ذلك فإن الله هزم الكثرة وأعز القلة ،وشرد المحاصرين وأعز المحاصرين ،وهذه هي العبارة التي نقرأ خلاصتها دائما في التعقيب : (لا اله إلا الله وحده لا

انحاء العالم مؤتمرات واجتماعات بحثية من قبل العالم الغربي والرأس مالي والاستكباري، وتطرح نظريات متنوعة لاعادة النظر في الاسلام .

يوظف الاستكبار العالمي كل وجوده في ضوء افكاره باتجاه الادارة التي يريد لها ويتحرك وفق افكار معينة ومدروسة فيوجه التيارات العالمية لكي يحافظ على نفسه لانه يعلم بأنه اذ لم يفكر ولم يقدر ولم يخمن المستقبل ولم تكن له احصاءاته فسوف يخسر وتلحق به الهزيمة في ارقى وافضل المؤسسات الفكرية التي يمتلكها الاستكبار (٤٧).

الخاتمة :

ما علينا في عصرنا الحاضر من تكالب قوى الاستكبار والصهيانية وبعض الأنظمة العربية من المنافقين إلا أن نفكر دائماً كأمة مسلمة ومؤمنة ولا نفكر كأفراد ؛لأننا إذا فكرنا كأفراد نشعر بالضعف ،أمّا إذا فكرنا كأمة فإننا لا ريب سنشعر بالقوة ،وعلىنا أن لا نفكر في الجانب المادي من الحياة فحسب ،بل يجب علينا أن نفكر في الجانب الروحي الذي يربطنا بالله سبحانه وتعالى وعدم الخضوع ،فهو يهیی سبيل الفرج والرحمة بقوله تعالى : ((لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُتَّقِ اللَّهَ فَمَا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)) (٤٨)، وقوله تعالى : ((يَا بَنِي آدَهْبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبْتَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْتَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)) (٤٩)، فمن شروط

تعد قطباً على جانب كبير من الحساسية والاهمية (٤٥).

خلق الاستكبار العالمي والدول الاستعمارية - منذ البداية والى اليوم الكيان الاسرائيلي الغاصب ليكون اداة ضغط على الدول العربية والاسلامية في المنطقة أ وادخروه ويعتزمون ابقاء هذا الخنجر المسموم في خاصرة العالم الاسلامي دوماً لذلك لا غرابة في ان تكون ممارسات من قبل الخروق المكررة للقوانين الدولية أ والانتهاك المستمر لحقوق الانسان وبأفجع مايمكن أ والاعتداء المتكرر على البلدان الجارة والعمليات الارهابية واختطاف الافراد بنحو واضح والانتاج المتزايد للأسلحة الذرية وغيرها وما الى ذلك من الممارسات التي تعد كل منها امراً عظيماً جداً اذا ماوقعت في بلدان العالم التي لا تخضع في علاقاتها معهم أ لا غرابة ان تكون هذه الممارسات مقبولة من الصهيانية ولا تثير أي اعتراض جاد من قبل الشبكة الاستخبارية في العالم (٤٦) .

للاستكبار العالمي خبرائه ومفكروه المتخصصون في شؤون العالم الاسلامي وهؤلاء يدرسون ويبحثون الملفات حول الشعوب والافكار والنزعات والاديان والمذاهب المختلفة أ ويعيدون طرح كل تلك الملفات المؤرشفة في المراكز البحثية والثقافية والتجسسية والسياسية ليجروا اعمالاً بحثية جديدة وهذا معنى واتجاه ان يقام في اسرائيل مؤتمر تحت عنوان معرفة الاسلام والتشيع أ كما تقام في العديد من

الهوامش :

- (١) الحسني / سيرة المصطفى : ٤٨٣ - ٤٨٤ .
- (٢) ال قاسم / دروس في السيرة النبوية : ٤٠٠ .
- (٣) سورة الاحزاب : الاية ١٠-١١ .
- (٤) سورة الاحزاب : الاية : ٩ .
- (٥) فضل الله / السيرة النبوية القرآنية : ٣٦٠ .
- (٦) الخاقاني / الفوضى الخلاقة : ١٣١ .
- (٧) سورة الأنفال : الآية : ٩ .
- (٨) ابن هشام / السيرة النبوية : ٣ / ١٩٠ ، الواقدي / المغازي : ٣٥٦ ، ابن الاثير / الكامل في التاريخ : ٢ / ١٦٠ .
- (٩) ابن هشام / السيرة النبوية : ٣ / ٢٥٧ .
- (١٠) سورة النساء : الاية : ٥١-٥٢ .
- (١١) ابن هشام / السيرة النبوية : ٣ / ٢٦١ .
- (١٢) ال قاسم / دروس في السيرة النبوية : ٢ / ٤٦٥ .
- (١٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٢ / ٣٦ ، الواقدي ، المغازي ، ج ١ / ٤٤٤ ، الطبرسي ، مجمع البيان ج ٨ / ٣٤٠ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ / ١٧٨ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج ١ / ٤٨١ ، القلقشندي ، نهاية الأرب ، ج ١٨ / ١٦٥ .
- (١٤) ال قاسم / دروس في السيرة النبوية : ٢ / ٤٦٦ .
- (١٥) ال قاسم ، دروس في السيرة ، ج ٢ / ٤٦٤-٤٦٥ ، فضل الله ، السيرة النبوية ، ٣٦٢-٣٦٤ .

النصر اجتياز محنة الفتنة ومن دون عبورها لا يتحقق ذلك النصر بل لا يعد اصحاب ذلك النصر من المؤمنين ، ونستشف ذلك من قوله تعالى : ((أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)) (٥٠) .

إنَّ الايمان لا بد أن يعبر هذه الفتنة والمحنة ويمتحنوا فيها في وقتنا الحاضر كما فعل المؤمنون يوم الاحزاب ، فإذا صدق أصحاب النصر نصرهم الله ، وإذا تساقطوا في المحنة والفتنة فلن ينصروا فهي مفرزة يفرز الله فيها الصادقين من الكاذبين وضعاف الايمان .

وقد توصلنا إلى أنَّ الاستكبار العالمي هو منطق القوة والارهاب واستخدام غيرهم عادل للقوة التي يمتلكها . لذا فهو ترويج للإرهاب على اساس مجابهة أي بلد او حكومة لا تكون على استعداد لتأمين مصالحه أهمل ثمة كفر واستكبار اكثر من هذا فما أشبه الماضي بالحاضر .

- (١٦) ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ٢٧٠-٢٧١.
- (١٧) ابن هشام، السيرة، ج٣/٢٠٦، الطبري، تاريخ، ج٢/٣٥٠، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢/١٦٧.
- (١٨) سيد قطب، ظلال القرآن، ج٢/٦٨١.
- (١٩) (إشارة مخطوءة)
- (٢٠) سليمان الجبهان / ما يجب على المسلم أن يعرفه عن التبشير التنصير: ٣٠.
- (٢١) الواقدي / المغازي: ٣٢٨.
- (٢٢) سورة الاحزاب: الآية: ١٢.
- (٢٣) الحسني، سيرة المصطفى، ٤٨٧، ال قاسم، دروس في السيرة، ج٢/٤١١.
- (٢٤) الواقدي، المغازي، ج١/٤٥٣.
- (٢٥) سورة النور: الآية: ٦٣.
- (٢٦) ابن هشام / السيرة النبوية: ٣/١٩٧.
- (٢٧) ابن هشام / السيرة النبوية: ٣/١٩٧.
- (٢٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٢٢٢، الواقدي، المغازي، ج١/٤٥٩-٤٦٠.
- (٢٩) الواقدي، المغازي، ج١/٤٦٣.
- (٣٠) سورة الاحزاب: الآية: ١٠-١٣.
- (٣١) ال قاسم، دروس في السيرة، ج٢/٤٦٧.
- (٣٢) سيد قطب، ظلال القرآن، ج٦/٥٥٤.
- (٣٣) موقع قناة الجزيرة على الانترنت
<https://www.google.iqlamp1>
www.aljazeera.net.
- (٣٤) الواقدي، المغازي، ج١/٤٤٤-٤٤٥.
- (٣٥) ال قاسم، دروس في السيرة، ج٢/٤٠٨-٤٠٩.
- (٣٦) ال قاسم، دروس في السيرة، ج٢/٤٠٨-٤٠٩.
- (٣٧) الطبري / تاريخ الطبري: ٣٤١/٢، والواقدي / المغازي: ٣٢٣، ابن هشام / السيرة النبوية: ٣/١٩٣.
- (٣٨) الصغير، النبي محمد (ص)، ٤٢٤-٤٢٥.
- (٣٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢/١٦٣-١٦٤، هيكل، حياة محمد، ٤٧٣-٤٧٤، الحسني، سيرة المصطفى، ٤٩٠-٤٩١.
- (٤٠) ابن هشام، السيرة، ج٣/٢٢٥.
- (٤١) الواقدي، المغازي، ٣٥٣-٣٥٤، ابن هشام، السيرة، ج٣/٢٠٣-٢٠٤، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢/١٦٥، المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠/٢٠٩.
- (٤٢) سورة الاحزاب: الآية: ٢٥.
- (٤٣) خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، ٢١٨-٢١٩، الرسول والقائد، ٢٣٩.
- (٤٤) فضل الله، السيرة النبوية، ٣٧١-٣٧٢.
- (٤٥) الخميني، الاربعون حديث، ص ٨٨.
- (٤٦) البرجردي، جامع احاديث الشيعة، ج١/٣٩٦.
- (٤٧) م.ن، ج١/٣٩٦.
- (٤٨) الخميني، الاربعون حديث، ص ٩٨-٩٩.
- (٤٩) سورة الطلاق: الآية: ٧.
- (٥٠) سورة يوسف: الآية: ٨٧.
- (٥١) سورة العنكبوت: الآية: ٢-٣.

قائمة المصادر والمراجع

- الحسنی ، هاشم معروف .
- ٧- سيرة المصطفى ، دار الكوخ للطباعة والنشر، (قم- ١٤٢٨هـ) .
- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي مكرم (ت: ٦٣٠هـ) .
- ٨- الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابو الفداء عبد الله بن القاضي ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٥م) .
- الخميني ، روح الله احمد الموسوي (ت: ١٩٨٩م) .
- ٩- الاربعون حديث ، تحقيق : محمد الغراوي ، دار التعارف للنشر ، (بيروت - ١٩٨٧م) .
- البرجردي (ت: ١٩٦١م) .
- ١٠- جامع احاديث الشيعة ، تحقيق : اية الله حسين ، دار النشر ، (دمشق - ١٩٦٨م) .
- ال قاسم ، عدنان فرحان
- ١١- دروس في السيرة النبوية ، دار السلام ، (بيروت - ١٤٣١هـ) .
- فضل الله ، محمد حسين .
- ١٢- السيرة النبوية القرآنية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠١م) .
- الخاقاني ، بهاء الدين .
- ١٣- الفوضى الخلاقة ، مكتبة الخاقاني ، (بغداد - ١٤٣٤هـ) .
- الصغير ، محمد حسين علي .
- ١٤- النبي محمد (صلى الله عليه واله) ، مؤسسة البلاغ ، (بيروت - ١٤٣٥هـ)
- ولفنستون ، اسرائيل .
- ١٥- تاريخ اليهود ، تحقيق: مصطفى جواد ، المركز الاكاديمي للبحوث ،
- خير مانبتداً به القرآن الكريم .
- ابن حيان : اثير الدين ابو عبد الله (ت: ٧٥٤هـ) .
- ١- التفسير الكبير البحر المحيط ، تحقيق : فخر الدين الرازي ط٣ ، مطبعة دار النشر للتراث العربي ، (مصر - ١٩٨٥م) .
- ابن كثير - اسماعيل بن عمر الدمشقي ، (ت: ٧٧٤هـ) .
- ٢- السيرة النبوية ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، دار ابن كثير ، (دمشق - ١٩٧٠م) .
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام (ت: ٢١٨هـ) .
- ٣- السيرة النبوية ، تحقيق : محمد السقة ، دار المعرفة ، (مصر - ٢٠٠١م) .
- الجبهان ، سليمان الجبهان (ت: ١٣٩٧هـ) .
- ٤- التبشير والتبصير ، تحقيق : ابراهيم سليمان ، مطبعة دار النشر العصرية (بيروت - ١٩٤٦م) .
- الواقدي ابو عبد الله عمر بن واقد السهلمي (ت: ٢٠٧هـ) .
- ٥- المغازي ، تحقيق : ماردسن جونس ، عالم الكتب (بيروت - ١٤٢٧هـ) .
- الطبري ، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) .
- ٦- تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء التراث العربي (بيروت - ١٤٢٩هـ) .

- (مصر - ١٩٧١م) .
- ١٦- سيد قطب ، ابراهيم حسين الشاذلي .
- ١٨- ظلال القرآن ، تحقيق : علي بن
- نايف ، دار الشروق،(مصر - ١٩٨١م).
- ١٧- الطبرسي ، ابي منصور محمد بن
- علي (ت: ٤٦٠هـ) .
- ١٨- مجمع البيان ، تحقيق : محمد باقر
- الخرسان ، مطبعة النعمان ، (النجف -
- ١٩٦٦م) .
- الديار بكري ، حسين محمد بن
- الحسن (ت: ٦٨٢هـ) .
- ١٨- تاريخ الخميس ، في احوال انفس
- نفيس ، المطبعة الوهبية ، (القاهرة -
- ١٩١٢م) .
- ١٧- القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد
- (ت: ٨٢٢هـ) .

Al-Ahzaab Day and the Global Arrogance

By:

Asst. Prof. Dr. Nebeel Jewad
Al-Khaqhany
Faculty of Jurisprudence/
University of Kufa

Abstract

Events and military movements that Muslims had passed throughout Al-Ahzaab Day aim to defend the young state entity and achieve security for the Al Medina Al-Munawerah and its surrounds. These events resulted in varied and different parties that opposite the Islamic religion and the Islamic state. The Jewish attempted to invest this diversity, financing it and arouse the sectarian hostile tendency to end the Islamic existence in the Arab penin-

sula. Today, we witness the same tendency for the Jewish; again, they attempt hardly to cause damage to the Muslims by instigate the global arrogance powers and the Arab hypocrites against the Islamic patriotic powers whose enemies number are increasing.

This research is to study the believers reality in the current, time considering the historical belongingness representing by Al-Ahzaab Day, compering the events with each other.

The research is divided into a preface and four points to deal with the heathen Jewish conspiracy, the hypocrites role and slyness, the believers planning and attitudes and the concept of the global arrogance at the current time.

